زايد: الشيخة فاطمة استوعبت أفكاري وحولتها إلى نجاح في جميع الميادين (2-2)

قرينة رئيس الدولة.. نموذج الأم المسؤولة وينبوع العطاء الانساني

بقلم: د. فاطمة سهيل محمد المهيري

لا يخفى على احد ان قرينة صاحب السمو رئيس الدولة سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك اخذت على عاتقها جزءا كبيرا من تحمل مسؤولية النهوض بالمجتمع وذلك عن طريق تنمية المرأة التي تشكل نصف المجتمع، والنهوض بها واعدادها ثقافيا واجتماعيا وصحيا لتسهم بدورها في المشاركة في نهضة الوطن وتقدمه ورفعته. وتؤكد سموها دائما «على ضرورة تطوير العمل النسائي وبذل المزيد من الجهد والدعم المادي والمعنوي لدفع مسيرة المرأة في الامارات بما يتناسب مع احتياجات المرحلة القادمة»، والحقيقة ان الفضل في وصول المرأة الى ما وصلت اليه يرجع أولا وأخيرا الى الجهود الكبيرة التي تبذلها سمو الشيخة فاطمة للنهوض بالمرأة، وتذليل العقبات امامها، وذلك بنقل مشكلاتها وآمالها واحلامها وطموحاتها لرئيس الدولة. ويقول صاحب السمو الشيخ زايد: «ان المرأة اثبتت بالفعل انها جديرة بالدعم والتشجيع الذي اقدمه، وان لم تكن تتقدم وتثبت جدارتها وكفايتها لما استحقت مني كل هذا الدعم والتشجيع، ولا شك ان هذا يعود الى الشيخة فاطمة وجهودها التي اتابعها عن كثب بل احرص كل الحرص على متابعتها». والمتتبع للانجازات التي حققها الاتحاد النسائي فيما يخص المرأة برعاية سموها يلاحظ مدى الجهد المبذول للنهوض بالمرأة، وحرصا منها على ذلك فان هذه السيدة العظيمة تقول: «انني اعتبر نفسي مسؤولة عن كل سيدة وفتاة على أرض بلادي، مجلسي مفتوح امام الجميع استمع الى آمالهن واحلامهن وطموحاتهن، واقترب من مشاكلهن، ولا أدخر وسعا لتذليل العقبات التي تواجه أيا منهن، واحرص على نقل آمال الناس وطموحاتهم لسموه ليساعدهم على تحقيقها».

جوائز عالمية

وتقديرا لجهود سمو الشيخة فاطمة رائدة النهضة النسائية في مجالات التعليم والتربية ومحو الأمية تم منح سموها ميدالية ماري كوري الذهبية من اليونسكو عام 1999، فعلى الرغم من ان نسبة الأمية بين النساء العربيات مرتفعة تصل الى حوالى 70 بالمئة الا ان الامارات وبفضل الجهود المباركة لقيادتها استطاعت ان تحقق نسبا عالية في مستوى تعليم المرأة فاقت في فترة وجيزة المستويات العالمية. وقد أكد تقرير برنامج الأمم المتحدة الانمائي لعام 1999 ان دولة الامارات جاءت في المرتبة 43 ضمن المجموعة المكونة من 45 دولة ذات تنمية بشرية عالية وذلك من بين 174 دولة في العالم تضمنها التقرير، وأكد التقرير نفسه ان دولة الامارات حققت منجزات جيدة في مجال التنمية البشرية من حيث التحصيل العلمي، وصنف هذا التقرير الامارات في المرتبة الخامسة من بين 45 دولة ذات تنمية بشرية عالية في مجال التعليم. وجاء في تقرير برنامج الامم المتحدة الانمائي لعام 1998 ان دولة الامارات هي الدولة العربية الوحيدة التي أحرزت مركزا متقدما من حيث الجهود المبذولة لتوفير الحياة الكريمة لمواطنيها حيث احتلت المركز 14 ضمن 78 دولة من مختلف أنحاء العالم وذلك في مجال تقديم الخدمات الصحية والتعليمية الاجتماعية والاقتصادية، وقد تمكنت الامارات من تحقيق رقمين قياسيين عالميين غير مسبوقين وذلك بامتلاكها أحد أعلى معدلات الاستيعاب التعليمي في العالم، وأعلى نسبة قبول عالمية في التعليم العالي.

ولجهود سمو الشيخة فاطمة في محاربة الأمية تم اختيارها رئيسة للندوة النقاشية لمحو الأمية التي بدأت أعمالها يوم 1990/3/19 بحضور جميع ممثلات المنظمات والجمعيات النسائية العربية اضافة الى ممثلي بعض وزارات التربية والتعليم المشاركة في الندوة، والامانة العامة للاتحاد النسائي العربي العام. وفي هذه الندوة أكدت سموها ان عام 2000 هو الموعد النهائي للتحرر من الأمية في الامارات. وتقول سموها: «أتمنى أن تتخلص المرأة من أميتها، فأنا اعتبر الأمية هي العدو الاول للمرأة والمجتمع.. وأحلم بيوم تصل فيه نسبة الأمية في الامارات، وفي كل عالمنا العربي الى الصفر، وأتمنى ان أرى بنات الامارات المتعلمات يشاركن بوعي وجدية في هذه القضية القومية».

قائدنا المثل والقدوة في التواضع والكرم وبساطة الطبع وشجاعة الموقف

وتتضمن مقولة سموها في مجال القضاء على الأمية، دعوة لفتاة الامارات للاقبال على العمل التطوعي، والمشاركة في تنمية المجتمع من خلال هذا المجال. وتؤكد سموها على ضرورة تطوير العمل النسائي التطوعي، وايجاد الاطر المناسبة التي تعطي العمل التطوعي دفعات قوية حتى يصل الى قمة العطاء المرجو. كما تؤكد على أهمية مشاركة العناصر الشبابية المثقفة في العمل التطوعي لخدمة المرأة والمساعدة على رفع شأنها اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا.

لقد أولت سمو الشيخة فاطمة العمل التطوعي جانبا كبيرا من اهتمامها، فالعمل التطوعي كما تراه «هو أفضل ما يعمق انسانية الانسان، ويقيم دعائم التكافل الاجتماعي السليم على أسس قوية راسخة». ولهذا فبناء على توجيهات سموها تم استحداث العديد من الفعاليات والجوائز التي تهدف الى تشجيع العمل التطوعي في الامارات نذكر منها على سبيل المثال: طبق الخير عام 1982، وجائزة البر عام 1977.

ويعتبر العمل التطوعي واجب كل مواطن ومواطنة تجاه الوطن، وعلى هذا الأساس كان خروج سمو الشيخة فاطمة وخروج اخواتها قرينات وشقيقات أصحاب السمو حكام الامارات متطوعات لخدمة الوطن وأبنائه.. فعمل سموها رئيسة لجمعية نهضة المرأة الظبيانية ورئيسة الاتحاد النسائي العام في دولة الامارات هو عمل تطوعي في الدرجة الاولى يهدف الى النهوض بالمرأة واعدادها الاعداد الجيد للمساهمة في عملية التنمية، وبكل تواضع تقول سموها: «أنا لست إلا واحدة من بنات هذا البلد المعطاء. واذا كان قدري وموقعي قد أتاحا لي فرصة العطاء بشكل مكثف وبارز فمن المؤكد ان هذه نعمة من الله».

العمل السياسي

ومع ان مشاركة المرأة في عملية صنع القرار السياسي هي جزء من مشاركتها في عملية التنمية الشاملة الا ان مشاركتها السياسية في البلدان العربية لاتزال بشكل عام ضعيفة، وذلك في الوقت الذي زادت فيه تطلعاتها ورغباتها في المشاركة في المجال السياسي مع زيادة مستوها التعليمي والثقافي. وهنا في دولة الامارات وانطلاقا من فكرة ان «مشاركة المرأة في عملية صنع القرارات وتمتعها بحرية التعبير عن الرأي والمشاركة في الحياة السياسية من الركائز الأساسية لبناء المواطن وتشكيل فكره وتنمية وجدانه وتوعيته بقضايا مجتمعه ومسؤولياته تجاه هذه القضايا بهدف دعم مشاركته الايجابية في مسيرة التقدم الاجتماعي والحضاري». نجد ان القيادة الرشيدة أولت هذا الجانب اهتمامها الكبير، فقيادتنا مدركة تمام الادراك ان مشاركة المرأة في عملية صنع القرار السياسي باتت أمرا ضروريا بل حتميا في ظل التطورات التنموية التي يشهدها مجتمعنا. ولابد من الاشارة هنا الى ان المشاركة السياسية للمرأة ليست اثية بل موجودة وقائمة من خلال الاتحاد النسائي العام الذي يمثل المرأة ويدافع عن حقوقها ويعبر عن فكرها وطموحاتها وآمالها. فللاتحاد دور كبير في المشاركة وابداء الرأي في القوانين والتشريعات المتعلقة بالعمل النسائي في قوانين العمل والخدمة المدنية والاحوال الشخصية منذ اعدادها حتى تخرج بنصوصها متلائمة مع متطلبات واحتياجات المرأة، ومراعية لظروفها، والآن تسعى سمو الشيخة فاطمة الى التعجيل باصدار قانون الاحوال الشخصية لضمان استقرار الاسرة، وقد جاء ذلك في الحوار الذي أدلت به سموها الى جريدة «جلف نيوز» بمناسبة احتفالات الدولة بالعيد الوطني الحادي والثلاثين. وأكدت ان هذا القانون قد راعى معالجة كل القضايا والثغرات لضمان استقرار الأسرة، وانه سيكون بمثابة صمام الأمان، لها. وحرصا من سموها على توظيف هذا القانون من أجل مصلحة الأسرة فقد صرحت بأنه سيطرح على الرأي العام من خلال وسائل الإعلام. وهذا ما حدث فعلا حيث طالعتنا الصحف مؤخرا بردود الفعل والاراء تجاه هذا القانون. اعلنت سموها كذلك عن اقامة مؤتمر تحت عنوان «التوعية القانونية للمرأة في الإمارات».

سعي حثيث لاستصدار قانون الأحوال الشخصية لضمان استقرار الأسرة

ونظرا لأن سمو الشيخة فاطمة ليست بمعزل عن المرأة الإماراتية تعي مشاكلها وهمومها، ولأن مسألة النهوض بالمرأة والأسرة الإماراتية هي هاجسها الأول فقد قدمت مشروعاً لاقامة مجلس أعلى للأمومة والطفولة، ووافق مجلس الوزراء عليه. وتؤكد سموها أن «الحاجة اصبحت ملحة لوضع استراتيجية على مستوى الدولة كلها من أجل المرأة والطفل والأسرة»، وتخطط سموها بهذا المشروع للمستقبل، فهي تدرك ان توفير الحماية للاطفال والشباب ورعايتهم لهو افضل استثمار للمجتمع في المستقبل. وآخر المشاريع التي طرحتها سموها من أجل الاسرة هي الدعوة التي وجهتها لدعم المشروعات الصغيرة للأسر المنتجة التي تنطلق اعمالها من المنازل، ومطالبتها بمظلة حكومية لدعم تلك المشاريع. ولقد لاقت دعوة سموها تجاوبا كبيرا وردود فعل كثيرة من قبل المؤسسات الوطنية ورجال الأعمال والبنوك المحلية الذين رحبوا جميعهم بتلك الدعوة، واعربوا عن رغبتهم في المساهمة فيها.

حكمة وشخصية

ويشار هنا إلى أن المرأة في الإمارات اذا قامت بالمشاركة في عملية صنع القرار السياسي فإنها لن تمارس دورا غريبا أو جديدا عليها. فتاريخنا يؤكد هذه الحقيقة، فالوثائق البريطانية على سبيل المثال حافلة بالاشارات الى الدور الذي لعبته الشيخات في صنع القرار السياسي. فقد اشارت تلك الوثائق الى الدور المهم الذي لعبته المغفور لها بإذن الله الشيخة سلامة بنت بطي والدة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وتذكر ما كانت تمتاز به من قوة الشخصية والإرادة في سنوات كانت مليئة بالأحداث ويذكر أن الشيخة سلامة تركت بصماتها واضحة على شخصية صاحب السمو الشيخ زايد .. فيقال إن الحكمة الواسعة التي يتمتع بها سموه استمدها من المغفور لها بإذن الله والدته .. كما تشير تلك الوثائق الى الدور الذي لعبته الشيخة حصة بنت المر زوجة المغفور له بإذن الله الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم في الحياة السياسية لإمارة دبي في الثلاثينات والاربعينات من القرن المنصرم.

مسؤوليات الماضي

وفي فترة لاحقة تؤكد لنا سمو الشيخة فاطمة وهي من جيل الامهات: «لقد عشت ورأيت المرأة في الزمن الأول الصعب مشاركة وموثرة وصانعة قرار ايضا .. كانت تعي بذكاء فطري ابعاد مسؤولياتها التي حملتها لها الظروف .. فهي بحكم غياب الزوج في البحر لفترات طويلة كانت تعمل خارج البيت تكفل اسرتها وتعمل داخل البيت لتحمي اطفالها، وعندما يعود الزوج أو عندما يكون قدرها ألا يعود كانت هي دائما مثل شجرة سدر قوية ثابتة صامدة تحظى باحترام المجتمع وتقديره .. بل ان المجتمع كان يسمع منها ويستشيرها ويأخذ برأيها ويعمل بقراراتها، لم تكن المرأة في ذلك الزمن القديم أبدا عاطلة او كما مهملا .. ولم يحدث ان تخلت جداتنا أو امهاتنا عن أي من المسؤوليات الملقاة عليهن. كن يفهمن قيمة توزيع الادوار والمسؤوليات في المجتمع والاسرة ويعرفن ايضا قيمة العمل والمشاركة والعطاء». وفي هذا وصف عميق وبليغ من سموها لدور المرأة في الماضي. فالمرأة في الإمارات عرفت بصبرها الجميل ومساندتها للرجل ووقوفها الى جانبه، فكانت تقف بكل شموخ واباء تعمل داخل بيتها وخارجه اثناء غياب الزوج في رحلات الغوص الطويلة. ان طبيعة العمل الشاق الذي كانت تمارسه المرأة فرض عليها ان تكون لها شخصية قوية مؤثرة وعقلية متفتحة ناضجة تساعدها على اتخاذ القرارات السليمة في غياب زوجها. وتعتبر دعوة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الى مشاركة المرأة في الحياة السياسية رغبة من سموه في أن تواصل المرأة الاماراتية دورها في مجال صنع القرار السياسي، وتشجيعا لها على ذلك. وقد تبنت قرينته سمو الشيخة فاطمة هذه الدعوة وقامت بتشجيع المرأة على الإنخراط في العمل السياسي، وتؤكد سموها: «ان المشاركة السياسية للمرأة حق من حقوقها لم يحرمه عليها الدين ولم يسلبه منها الدستور، ولم يمنعه عنها القائد.. بل أن المبدأ والقاعدة هي المشاركة اليوم قبل الغد، فإذا كان الدستور في صفها والقيادة السياسية الحكيمة تدعمها فلا شيء يحول بينها وبين هذا الحق».

وتوضح سموها: «ان مشاركة المرأة الإماراتية في الحياة السياسية ليست غاية في حد ذاتها بل هي مجرد وسيلة جديدة تخدم من خلالها المرأة قضايا مجتمعها، وتساهم بدور فعال في عملية التنمية وبناء الدولة العصرية الحديثة، وهي في سعيها للقيام بهذا الدور الجديد تستلهم خطواتها بفضل الدعم اللامحدود الذي يمنحه لها صاحب السمو رئيس الدولة الذي يؤكد دوما انه النصير الأول للمرأة.. ولا أتصور أن احتلالها لمقعد في المجلس الوطني أو شغلها موقع الوزيرة مجرد حلم فهو أمر أوشك ان يكون حقيقة»، وفي الواقع جاءت مشاركة المرأة في المجلس الاستشاري لحكومة الشارقة تتويجا لدعوة صاحب السمو رئيس الدولة التي وجدت صدى عند اخوانه أصحاب السمو حكام الإمارات.. اذن فالمجال مفتوح على مصراعيه أمام فتاة الإمارات لتلج منه إلى آفاق العمل السياسي، وما عليها إلا ان تثبت جدارتها لتأخذ مكانتها في هذا المجال.

30 عاماً من العمل الدؤوب لإيصال المرأة إلى مكانتها المرموقة

وبفضل جهود سمو الشيخة فاطمة في سبيل رفع شأن المرأة، احتلت المرأة الإماراتية مكانة بارزة في المجتمع واستطاعت أن تفرض نفسها وبقوة على الساحة، فأصبح مشهودا لها بالتفوق في جميع المجالات التي تفرض نفسها وبقوة على الساحة، فأصبح مشهودا لها بالتفوق في جميع المجالات التي خاضتها، بل انها أصبحت تتفوق على الرجل في كثير من تلك المجالات.

لقد احتلت المرأة الإماراتية مكانة لائقة بها بين نساء العالم، فاستطاعت ان تمثل بلدها في المحافل الدولية خير تمثيل، وان تنقل صورة مشرقة لوطنها بكل ما يحويه هذا الوطن من ثقافة وحضارة وقيم إسلامية وتراثية، ومما لاشك فيه ان جهود الشيخة فاطمة تنطلق من الحرص الذي يوليه صاحب السمو رئيس الدولة لكل ما من شأنه وضع المرأة في الإمارات في مكانها اللائق بها، ونظرة سريعة الى المرأة ووضعها في الإمارات ترينا أين تقف الآن من مسار التقدم.

وتقول سمو الشيخة فاطمة: «إنه من دواعي سروري وسعادتي أن أكون الى جوار قائد فذ وزعيم حكيم هو زايد، واذا رأى البعض انني قد أبليت بلاء حسنا في خدمة قضايا وطني وبنت بلدي فإنني وبكل فخر واعتزاز أنسب الفضل الى صاحب السمو رئيس الدولة الذي لم يدخر جهدا في دفعنا للأمام وبث روح الحماس والرغبة في العمل والعطاء وضرب المثل والقدوة في انكار الذات وخدمة الآخرين والسهر على راحة شعبه بكل فئاته، باختصار وبكل صراحة فإنني أعتبر نفسي محظوظة بوجودي الى جوار القائد الملهم زايد الخير، وأرى نفسي وراء رجل عظيم ودوري محدود في كوني زوجة وأماً لأبناء القائد والزعيم والرجل الحكيم.. أنا زوجة وأم فقط وأتعامل مع الجميع كأم لكل أبناء وبنات بلدي وهذا فضل عظيم.. ويكفيني ويسعدني أن أكون بجوار صاحب السمو رئيس الدولة»، ومن جانبه يقول صاحب السمو عن قرينته: «إن الشيخة فاطمة نجحت في استيعاب أهدافي وأفكاري وحولت هذه الأفكار الى تجارب ناجحة في كل الميادين».

وأخيراً.. تقول سموها: «لبناتي وأبنائي.. أقول خذوا المثل والقدوة من رئيس دولتنا بتواضعه وكرمه وسمو أخلاقه وبساطة طبعه وأبوته النادرة وشجاعته في كل المواقف.. وأقول أيضاً لا غرور مهما تقدمنا ولا ابتعاد عن ديننا الإسلامي فهو روح الحياة، ولا نسيان للماضي بتراثه وتقاليده فمنه نأخذ العبرة ونتعلم الكثير».

تقدير دولي

إن جهود سمو الشيخة فاطمة من أجل المرأة الإماراتية وتقدمها كانت محط أنظار العالم، ولذلك ليس مستغربا أن تمنحها منظمة أثينا الدولية جائزة الشخصية النسائية الرائدة تقديراً لجهود سموها في النهوض بمسيرة المرأة، ومما تجدر الإشارة اليه ان هذه الجائزة التي منحت لسمو الشيخة فاطمة في 2003/3/9 هي الحادية عشرة على مستوى العالم والأولى التي تمنح لقيادة نسائية في الشرق الأوسط، وقد حصل على هذه الجائزة منذ تأسيس المنظمة منذ أكثر من عشرين عاماً عشرة أشخاص فقط، ووفقا لما ذكرته المنظمة فقد تم اختيار سموها لمنحها هذه الجائزة «تقديراً وعرفانا لجهودها الرائدة في الاهتمام بالمرأة، وفتح أبواب التعليم والعمل أمامها، وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية الشاملة لها». إن حصول سمو الشيخة فاطمة على هذه الجائزة لهو مفخرة لكل نساء وفتيات الإمارات، فمنذ أكثر من ثلاثين عاما وسموها تعمل في تعزيز مكانة المرأة وتقدمها والنهوض بها، فلولا جهودها وإصرارها لما تبوأت ابنة الإمارات هذه المكانة المرموقة، فهي كانت وماتزال الأم الرؤوم لكل بنات الإمارات ولا غرو في ذلك فهي - كما يطلق عليها - سيدة العطاء الإنساني.

القضاء على الامية والدخول بالمرأة لعصر التكنولوجيا

الشيخة فاطمة: أحلم بيوم تصل فيه نسبة الأمية في الإمارات والوطن العربي إلى الصفر

ضرورة اشراك المرأة في العمل السياسي لتتمكن من خدمة المجتمع

القيادة العامة لشرطة دبي

إعلان هام

تعلن القيادة العامة لشرطة دبي للسائقين الكرام أنه في حالة وقوع حوادث سير بسيطة لم تنجم عنها إصابات في الأشخاص أو أضرار بليغة في المركبات، عليهم إخراج مركباتهم خارج الطريق العام لإفساح المجال أمام حركة السير والمرور للانسياب دون عرقلة، والتوجه مباشرة إلى أقرب مركز شرطة مختص لاستصدار تقرير حادث.

وفي حالة عدم الالتزام بذلك فإن الشرطة سوف تتخذ الإجراءات القانونية اللازمة.

هذا الإعلان يسري مفعوله حتى نهاية الشهر الجاري (سبتمبر ٢٠٠٣م).

نرجو من الجمهور الكريم التعاون في هذا الشأن لما فيه المصلحة العامة.
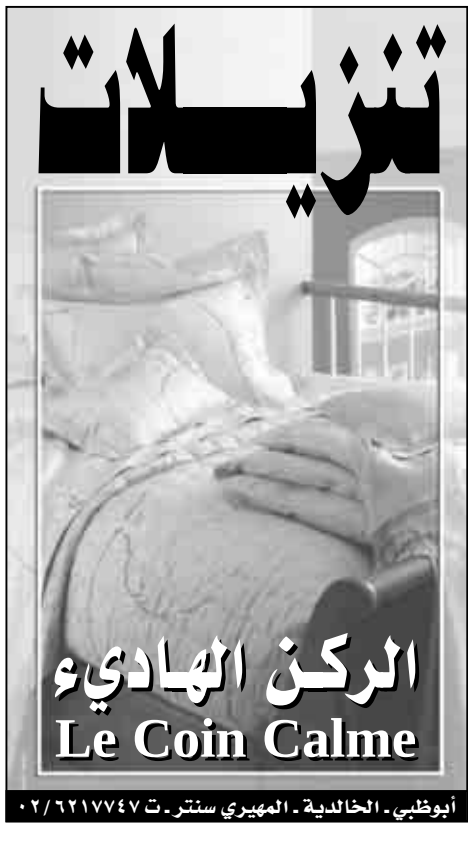
مع تحيات شرطة دبي